الضوء والظل في شعر غادة السمان

م.م. لمياء ياسين حمزة
جامعة رابرين / فاكلتي

الملخص :

إنَّ الضوءَ والظلَ موجودان نراهما في حياتنا اليومية باستمرار لكنهما يتغيران دائماً ، اثناء تحركنا أو تغير مصدر الضوء ، لذلك لا يتم إدراكهما كلياً بالعقل الواعي ، إنما يندمج الظل مع الأجسام بلا وعينا إنما بواسطة العقل ، وبما أنَّ الشعرَ حالةٌ شعوريةٌ يفقد صاحبها الوعي ويكون تحت سلطةِ الأحاسيس والأفكار النابعة من ينبوع العقل فمن هنا جاء اختيار هذا الموضوع ولاسيما أنَّ فكرة (الضوء والظل) متداولة لدى كثيرٍ من الشعراء ، ولكن نوعية شعر غادة السمان يجعلنا نتمعن بعمق لاكتشاف جماليات توظيفها ، فهي من أكثر الشعراء ولعاً باستثمار ثنائية (الضوء والظل) إذ استثمرت كل من (الضوء) لما له من طاقةٍ على الإشعاع وبعث النور، وما يتصل بذلك من دلالات ورؤىً وأفكارَ، و(الظل) بما يمنحه من دلالات تتناسب مع محتوى النسق الشعري وفضائه ، ولذلك جاء البحث موسوماً بـ (علاقة الضوء بالظل وأهميتهما في تكوين الصورة الشعرية) فهما عنصران مترابطان متكاملان ، كما أنَّ لهذه الثنائية قدرةٌ إيحائية أبلغ من قدرة الألوان الصريحة المباشرة .

فدرست (الضوء) الذي يعد من المصادر اللونية المهمَّة التي وظفتها غادة على نطاق واسع في شعرها وقد استعملته بما ينسجم مع طبيعة الفكرة الشعرية ، مستفيدة من تقنياتها المستعملة في الفن التشكيلي، فضلا عمَّا له من أبعادٍ نفسية واجتماعية ، وأمَّا (الظل) فقد وظفته الشاعرة أجمل توظيف ، كما أنَّها لم تغفل ثنائية (الضوء والظلمة) التي جاءت بدلالات موحية معبرة عن نفسية الشاعرة .

مجلة سر من رأى
ISSN : 1813-6798
مجلة للدراسات الانسانية محكمة متخصصة
تصدر عن كلية التربية / جامعة سامراء

أوّلاً: علاقة الضوء بالظل وأهميتهما في تكوين الصورة الشعرية :

إنَّ الضوء والظل ليسا بضدين أو نقيضين ، وإنَّما هما " متكاملان متوحدان في الدلالة متآخيان في التعبير بنسب تتفاوت، وربَّ لمسة من لمسات الظل تغني لوحة رائعة من لوحات التصوير، أو حزمة من الضوء تغني قصيدة غمرتها الظلام ، وربما كان الضوءُ والظلُ متعادلين في إبراز كُنه الشعور في لوحة أو قصيدة ما " (١) .

أي أنَّ العلاقة بين الضوء والظل هي علاقة تكامل ، ولا يمكن أن يكون هناك ظل دون ضوء ، فالضوء مصدر رئيس لتشكل الظل في كل الكون وفي فضاء النص فـ" لولا الأضواء لانعدمت تموجات الظلال، وشاعرية الأشعة الناعسة عند بزوغ فجر باسم وغروب شمس شاردة"(٢).

وغالباً ما تكون الأعمال الضوئية قريبة من الأعمال الأدبية، أو من معنى من المعاني وذلك يكون من باب الصدفة ، فإنَّ فنَّ الشعرِ يعتمدُ ظاهرياً على الصورة، هو الأمر الذي يقوم به فنُّ التصوير، فمن المفترض إنَّ قيام الصورة ذاتها على تناوب الضوء والظل فيها: هو الذي يجعل من فنِّ الشعر صورة لغوية لفنِّ التصوير.

وللضوء أهمية من الناحية الفنية ، فهي وسيلة تعبير وهذا ما جعل " ماهر راضي " * يرى أنَّ " نظرية الرسم بالضوء " هي التي من شأنها أن ترفع مستوى التصوير الضوئي كعمل فني ، لتجعله من فنون الدرجة الأولى (٣)، كما أنَّ ثنائية الضوء والظل " تعبر نصياً عن اللون وليس معجمياً" (٤) ، وبذلك يكون لهذه الثنائية قدرة إيحائية أبلغ من قدرة الألوان الصريحة المباشرة .

الضوء :

إنَّ المعاجمَ غنيةٌ بمعاني الضوء، إذ جاء في اللسان: " الضَّوء والضُّوء، بالضم: معروف: الضياء . وجمعه :أضواء ، وهو الضواء والضياء ، وفي حديث بدء الوحي : يسمع الصوت ويرى الضوءَ ، أي : ما كان يسمع من صوت الملك ويراه من نوره وأنوار آيات ربه ... والضوء والضياء : ما أضاء لك " (٥).

ويعرف الضوء اصطلاحاً بأنَّه " المؤثر الخارجي الذي يحدث الإحساس الضوئي "(٦)، ويعدُّ "الضوء وسيلة للتعبير، فهو أحد فنون الدرجة الأولى كالموسيقى والشعر والعمارة والنحت ...الخ"(٧)، أمَّا الحقيقية الفيزيائية فتؤكد وتركز على أنَّه لا يمكن أن يكون هناك لون من دون وجود الضوء(٨)، فالأشياء لا تمتلك ألوانها في ذاتها بل من خلال الإضاءة الساقطة عليها وانعكاسها على العين، فالضوء هو" الطاقة الكهرومغناطيسية التي تحقق الإبصار، وتتشكل في الصورة الشعرية على هيئة منظومة علامية بصرية تنتج دلالات تعاقدية مع المتلقي، سواء في تكوينها المستقل أو من خلال علاقاتها التركيبية مع العلاقات الخطابية الأخرى" (٩).

إذاً فالضوءُ " هو العنصر الأساسي لتحقيق الصورة، ويتوقف الشكل الفني للصورة على مدى استخدام الضوء في التعبير عن الموضوع " (١٠) .

وتمتلك غادة السمان إحساساً مرهفاً، وكل عوامل التأثر مرتبطة بهذا الإحساس ، فأحياناً نجد في نفسها شعوراً يبحث عن الظهور سواء أكان حزناً أم فرحاً أم عتاباً أم حباً ، فيظل إحساسها الضوئي يطالبها بكتابة قصيدة بالضوء بعد أن شجعتها مفرداتها اللغوية على كتاباتها بالضوء، فهنا قد يستجيب وقد تخرج صورة سبقتها الكلمات للظهور، وهذا هو "العالم الروحاني للضوء " الذي يعرِّفه ماهر راضي على أنَّه " ذلك الجانب الذي يكتسب الطابع المعنوي للضوء ، الذي من شأنه التعبير عن المشاعر الإنسانية الباطنية من خلال أمور تدركها الحواس فيكون من شأنها التأثير على الجانب المعنوي لدى المتلقي الذي شاهد الصورة ذات الطابع الفني " [١١].

وهذا الذي يشير إليه (رينيه ديج) بحسب ما يذكره ماهر راضي بقوله: إنَّ " المعنى الروحي للضوء يتجاوز الرؤية المادية للعين إلى رؤية أعمق داخل أحاسيس الإنسان يبرز الحقيقة الروحية له"[١٢]، فالضوء خليط من مشاعر الشاعر وجمال ما يشاهدهُ ويعيشه من موقف أو رَبما العكس أي أنَّه مرتبط بمزاجه .

إنَّ شعر غادة يمثل صراعها في حياتها مع واقعها ، ويمثل جوانب من الاغتراب الذي تعانيه حين تقدم قصائد متنوعة ، فيكون للضوء فيها دلالاتٌ متعددة، فقد يكون الضوءُ دالاً على الأمل بعد الرحيل والاغتراب ونجد ذلك في قصيدة (هواجس في قارب الرحيل) [١٣]:

تحت مظلة فقدان الذاكرة ...

عبثاً أخدر وجع الروح ،

بأبرة ضوء الشمس في العروق ....

فـ (ضوء الشمس) يدل على الأمل، فالشمس هي أصل النور والضوء ، وغادة تستمد منها الحياة، وقولها: (إبرة ضوء الشمس) يدلُّ على الأمل المتجدد الذي يمنحها الرغبة بالحياة بعد الرحيل من بيروت الموطن الذي أحبته الشاعرة ، فالرحيل عنه يعني فقدان الإحساس بالحياة ، وترغب الشاعرة بالنسيان عن طريق فقد الذاكرة_أشد أنواع النسيان_، فهو يمحي كل شيء من المخيلة ، وتخدر وجع الوحدة والغربة ، لتنسى كل ما حدث وكل شيء، ولكن ضوء الشمس هو الدليل على تمسكها بالحياة والعودة إليها، فـ (الأمل) هو علاج العواطف والوجدان المجروحة، وهو الذي يوهج ويبقي شعلة الحياة ، فهو يصارع كل الأحزان بنهار وأمل جديد.

إنَّ الحب الذي يمثل الحياة لا تنفك الشاعرة عن وصفه بالضوء، فهو ينير الحياة ويضفي عليها السعادة والتألق ونجد ذلك في قصيدة (صباح الحب) [١٤] :

ولأني أحب

صار كلُّ ما ألمسه بيدي

يستحيل ضوءاً

فهذا (الضوء) الذي يستدعيك للتأمل في الأشياء والأشخاص، يحمل معاني الحب الجميل المخلص،

الذي يحول العالم إلى سحر، فالحبُّ أجملُ شعورٍ بالكون، فهو بلسم كل الجروح ، هذا الحب يحقق المستحيلات، ويملئ العالم فرحاً وسعادة وبهجة، فتخترق الشاعرةُ الضوءَ وكأنَّها لامست ما تراه من عذوبة وجمال وحس من هذا الحب، فما الضوء عندها في جانب من الجوانب إلَّا انعكاسا للحب، ونتيجة من نتائجه.

ويعبر الضوء عن التفاؤل في قصيدة (أشهد على جنوني) [١٥]:

افتتح الضوء بك

واشهد بانهيارات أكواخ وطني ...

وشظايا زمني ...

وبليالي الغربة في فنادق المطارات ...

فقولها: (افتتح الضوء بك) يدل على إنها تفتتح حياتها وعيناها بالحبيب لترى النور من باب التفاؤل لتتعايش مع الوسط الجديد ولتخطي كل الأمور الصعبة (المنفى ، والحرب ، وذكرياتها المؤلمة، والغربة، والوحدة) فهي تحاول أن تتخطى كل ذلك من خلال التفاؤل والحب الذي قد يمنحها القدرة على الاستمرار بالحياة والتأقلم مع الوسط الجديد، وتذوق الحياة بعد كل هذه الآهات، فالضوء يمتلك صفة الاستمرار بالحياة تفاؤلاً، من خلال القضاء على زمن الغربة والذكريات المؤلمة .

كما جاء الضوء دالاً على الرقة والشفافية والحب في قصيدة (معك عرفت إنَّ الأرض مسطحة) [١٦] :

معك استحال جسدي

من صحراء قاحلة إلى عنقود من ضوء ...

وصار قلبي غزالاً ،

وصارت أصابعي خمس فراشات .

تصف الشاعرةُ الحبَّ ، كيف أنَّه يغير مسار الحياة ، ومكوناتها ، فهذا الشعور القوي يغير كل شيء حتى لو كان مستحيلاً ، فلا شيء مستحيل مع الحب فـ (الضوء) جعل الجسدَ خفيفاً مضيئاً، مليئاً بالمشاعر والأحاسيس الجميلة، وجعل الحياةَ خيالاً تسيح فيه الأفكار، والقلبَ غزالاً جميلاً رشيقاً، والفراشاتِ الملونةِ التي ترشق الوجودَ بالحبِّ، وتلونَ الفضاء بألوان القوس قزح .

ويأتي الضوءُ دالاً على الحبِّ، ويمنح عالمَ الصورة التفاؤلَ وتجددَ الحياةِ في مقطعٍ من الرقصِ مع البومِ [١٧] :

الذين يَحبلون بالليل سنين طويلة

قد ينجبون شمساً إذا عشقوا الأمل ...

وضوء عينيك مشروع ربيع ..

تستغل الشاعرة زمن الربيع، لتجعل الألوان والأضواء تتجاور، بما يعكسه إحساسها بالجمال في هذا الفصل، فـ (ضوء عينيك) يدل على الروعة والجمال والفرح والحب مرتبطاً بلون الربيع الأخضر الذي يبعث البهجة في النفس والتفاؤل، فضوء عينيه يدل على إظهار الحبِّ والشوق، وهذا الضوء أروع اعتراف لا يحمل الكذب أبداً

، فنظرة حب واحدة توازي آلاف الكلمات، كما أنَّ لعيون المحبين بريق عند اللقاء .

فالربيع والحب قد يكونان مترادفين من الناحية الشعورية، ففي فصل الربيع تتفتح الأزهار وتحلو الأجواء وتتزاوج الطيور، وفي الربيع يزهو القلب بالحبِّ، فالحبُّ هو مشروع ربيع العمر في كل فصول السنة، وموسم الربيع هو موسم الحب والرومانسية .

ونجد أنَّ الشاعرة لم تستعمل الضوء للدلالة على الحب والأمل والرقة والحياة فقط، وإنَّما جاء الضوء عندها بدلالات سلبية أيضاً ليعكس الجانب الآخر من الحياة؛ تعبيراً عن الأحزان والمنافي والحروب التي عاشتها الشاعرة، فقد عبَّر الضوء تعبيراً دالاً على الحزن والقسوة في قصيدة (حينما يكون قلبك فراشة) [١٨]:

اتذكرك في " نيو كاسل "

وأضواء المدينة الصناعية الصفر

الحزينة في ليل بلا قلب

تخثرني جلطة

في عروق الليل

فوميض هذه الأضواء وضع للدلالة على الحركة ووجود الحياة، فعندما ينظر إليها الأشخاص ليلاً يستمتعون بالنجوم المتلألئة، كما أنَّ هذه الأضواء تدل على الحيوية لأكثر المدن في العالم، لكن الشاعرة تصفها بالحزينة، فهي غريبة ووحيدة، وهذه الأضواء تجعلها تصاب بأكثر الأمراض الخطيرة ليتوقف عقلها عن التفكير، فقد ملأها الحزن، وضاقت بها الحياة. وهذا الإحساس بالغربة والاشتياق للوطن يجعلك لا تحس بجمال الأشياء، فعندما يطغي على الإنسان يختفي الجانب المنير، فهي تعبر عن شعورها بالكآبة والحزن والألم ما يوصلها لدرجة إصابتها بالجلطة لما تمرُّ به من حالة نفسية مزرية، وما يفسرُّ لنا كلَّ ذلك اللون الأصفر للضوء الذي يُستشف منه هذا الشعور والإحساس لمن يمر بحالة من الكآبة والحزن، وما يلاحظ وصفها لليل بأنها بلا قلب وهذه استعارة في غاية الروعة، فالقلب هو أساس الحياة ومكمن الحبِّ، فقد شبَّهت الليل بالإنسان الذي يحب ويعشق، فقرنت بين حالتها وحالة الليل الخالي من النبض والحياة، لتوصل لنا ما تمرَّ به من حزن وكآبة ويأس.

ويأتي الضوء بدلالات سلبية في شعر غادة منسجماً مع الحدث والغرض الشعري، فقد جاء دالاً على الموت في قصيدة (أشهد بمركز المدينة) [١٩]:

الحياة ؟

زحف مشلول صوب الضوء

بوضوح شاهدت الكرة الأرضية

تنحسر من تحتي هاربة

حين جرؤت على رفع بقية الستارة

عن المسرح

فقولها: (زحف مشلول صوب الضوء) يعني الموت، فالموت نهاية كل شيء، والحياة عبارة عن مسرحٍ نجهل ما يجري خلف الستار، وعندما ينكشف نعرف أنَّ الوجه الآخر للحياة هو الموت

هذا الانزياح المشبه بإعاقة البشر يعيق مسيرة الحياة عندما يعرف الإنسان أنَّ نهايته الموت، وهنا تتوقف الحياة والأفكار والعقل عن التفكير.

كما جاء الضوء في شعر غادة محملاً بمعاني التمرد ورفض القيود في مقطع من الرقص مع البوم[٢٠]:

كنت تريد تسيِّر حياتي بـ "الريمون كونترول "

كما تدير خاتمك في إصبعك

وكنت أبحث عن أفق شاسع يتسع لجموحي

فكيف تهديني جداراً وقيداً ذهبياً وكمامة

وأنا بومة الضوء والحرية والأفق

فـ (بومة الضوء) هذه التسمية الجريئة رغبة في الحرية التي كانت غاية غادة في الحياة، فهي امرأة تناضل من أجل الحرية، وتعلن رفضها القاطع لأن تكون طوع حبيبها، وفي قولها: (أبحث عن أفق شاسع) تحتج بعفوية تامة، وترفض أي قيد أو تسلط، لأنَّها خُلِقت لتحلق حرة في الأفق الشاسع .

ومن خلال الضوء تعبر الشاعرة عن الحرية والنور في قصيدة (أشهد بالضوء والنار) [٢١]:

لا تحزني من أجلي يا دمشق...

لقد عرفت الضوء والحب والفرح،

وأنا أرحل من كوكب إلى آخر ...

من جرح إلى آخر...

فـ (الضوء) يعبِّر عن الحرية الذي لطالما كان الهدف الأسمى للشاعرة في الحياة، فهي وان كانت حزينة على فراق وطنها ولكنها سعيدة بالعيش حرة وإن كانت في كوكب آخر .

ويأتي الضوء رمزا للعزة والرفعة والحفظ على المبادئ في قصيدة (حبك كادوك) [٢٢]:

وها أنا أتأمل القمر الحزين، قد عرته الغربة من ثيابه كلها

إلَّا من ضوء كبريائه، وهو يروح ويجيء على مدى دهور باحثاً

في الأبدية بين مدارات المنافي عما لا يدريه

دون أن يخلع ضوء كبريائه

فصورة (الضوء) منحت القصيدة والمعنى بعداً آخراُ تمثل في الشموخ والكبرياء، فعلى الرغم من المنافي، والأوطان المتعددة مازلت غادة محتفظة بإصولها الشامية وعاداتها العربية، دون أن تتخلى عنها ، وهذا ما ركزت عليه من خلا الضوء.

ودلَّ الضوء على النور والحب والحياة في قصيدة (لماذا تكره كلمة لماذا) [٢٣]:

لماذا تحقد على لقمان الحكيم ؟

لماذا حبك أسوء من الكراهية ؟

لماذا تعشق النار وتكره الضوء ؟

إذ جاء (الضوء) دالاً على النور والحب والحياة والضياء والأمل، فهو يكره الضوء ويحب النار، مع العلم أنَّ أصل الضوء النار، وهذا يدل على تناقضه، عشق النار يدل على الشر والكره والظلام واللؤم ، وكره الضوء يدل على أنَّه لن يضحي من أجل ، ويدل على جملة من التناقضات التي تسري في عروق هذا الحاقد وهذا يدل على إنه عاشق كاذب.

كما عبَّرت غادة بالضوء عن الحرية والنور والتحرر من القيود في قصيدة (ذاكرة المستقبل)[٢٤]:

ومتُّ ،

وحملوني إلى حيث لا أدري ،

وحين صحوت كان التراب نديا بالمطر، وضوء القمر

موسيقى أثيرية صار بوسعي أن أسمعها .....

شعرت أنني أحيا حقاً للمرة الأولى

(ضوء القمر) هو النور والتحرر من القيد، فهو يمنحها القدرة على تغيير الأشياء ، كما أنَّها بعيدة عن شرور البشر، تلوذ بحزنها وفرحها بعيداً عن القلوب المتحجرة، فالموت أذاب كلَّ الهموم، وهناك لا إنس ولا بشر وحده ضوء القمر ينير حياتها، فالنهاية سعيدة مبللة بعطر المطر، والبداية جديدة مع الأمل والتحرر، فالمطر رمز للحياة والأمل، وضوء القمر إشارة إلى النور، فهما ما جعلاها تشعر أنَّها تنبض بالحياة، مليئة بالأمل والفرح والحب الذي نستقيه من قولها: (شعرت أنني أحيا حقاً للمرة الأولى).

ويوحي الضوء بالحزن ويعبر عن الوحدة في قصيدة (أعز ماتملكه الفتاة) [٢٥]:

حزني أرزة وحيدة على رأس جبل ، لا ممثلة ناجحة على

مسرح شكسبير...

حزني ضوء خفي يشع من رؤوس أصابع الأشجار، وليس

ناراً تأتي علينا معاً...

فاستعمالها (الضوء) جاء ليدلَّ على الحزن الشفاف، حزن المرأة بوحدتها وإحساسها، فغادة في موعد دائم مع الحزن، فهو رفيق دربها، فهذا الضوء الخفي _ الحزن_ هذه الذبذبات التي تتغلغل في مفاصل الروح، تتلبسها لتصبح روحها كالمنازل المهجورة، فحزنها يفقد الضوء بهجته في مشاركة وجدانية، فهي تجعلها "وسيلة لإبراز الحالة النفسية التي يريد الفنان أن يعبر عنها، فالفنان لذلك يبدل الأشياء الخارجية التبديل الذي يتيح لها أن تعكس الحالة النفسية، إنَّه مثلاً يعبَّر عن أساه بأن يفرض على الأشياء التي يصورها ألواناً قاتمة، ولو كانت في الطبيعة على غير ذلك، أو يعبر عن هيجانه باللجوء إلى ألوان صارخة مضطربة متصارعة يكسو بها

الطبيعة وما هي كذلك"[٢٦].

واحياناً يفقد الضوءُ كلَّ قيمه المعنوية ودلالاته في شعر غادة ونجد ذلك في قصيدة (أكذوبة اسمها السنة الجديدة) [٢٧]:

نيراني شرر بلا زيت وبلا فتيل ، لهبة محرقة بلا ضوء

أقف على الأطلال كما فعلت منذ قرون، وأتلو " ديوان

الحماسة " وأترحم على أجدادي، وسجادة الأرض تتم سرقتها

من تحت أقدامي، وأنا انشد: " أمجاد يا عرب أمجاد "

هي ترى الأيام بلا معنى، والأشياء بلا أسباب، وتجرد النار من ضوئه " فالتجريد يجعل الأشياء المادية تتحول إلى معانٍ نفسية"[٢٨]، فهذا التجريد يجسد الشعور الحزين، والمعاني النفسية، لتعمق الشعور بالأسى والكآبة، وتجسد الحقيقة النفسية العاطفية، فبفقد النار ضوئه، يكون موائماً لدلالات الذكريات المستمدة من هذا الفقد، رابطة إيَّاه بحالتها النفسية، وبذلك تكون الصورة الشعرية أقرب إلى الواقع ، والأسوأ أنَّها تبقى حية والأرض بقايا أموات، فالضوء لا يدل على شيء معين إنَّما يفقد قيمه المعنوية وهذا يدل على هموم الوحدة والغربة، فنيران الوحدة تحجب الضوء.

الظل :

يعرف " الظل" بأنَّه المساحة التي يحجب عنها الضوء لوجود حائل يحجب بينها وبين مصدر الضوء، وهي مساحة لا شكل لها إلَّا بعض ما تكتسبه تبعاً لشكل الشيء الذي عليه أشعة الشمس"[٢٩]. أي أنَّه الضوء الثاني الحاصل من مقابلة الفيء بغيره وما نسخته الشمس من الطلوع إلى الزوال[٣٠]، والظل هو الخيال أو عدم قدرة وصول الضوء لبقعة معينة، عندها تسمى هذه بالظل التام (عتمة)، أو شبه ظل وهي بدرجات التعتيم حسب الانعكاسات المحيطة بالجسم من الاضاءات[٣١]، والتظليل يقوم مقام التلوين فهو يكسب الأجسام شيئاً من الحياة [٣٢]، ومنطقة الظل "هي المنطقة المظلمة أدكن بقعة"[٣٣]. أذاً فالظل أمر متوسط بين الضوء الخالص، والظلمة الخالصة وهو أعدل؛ لأنَّ الظلمة الخالصة يكرهها الطبع، وينفر منها الحس، والضوء الكامل يبهر الحس البصري.

ففي الظل روح وهو ما يعطي للشعر جماله، لذلك ركزت عليه الشاعرة وعلى ما يرمز، ولم تغفل أهميته، فكان للظل جماله الخاص، وحضوره المميز في شعر غادة السمان، ولهذا الحضور أهمية شعرية لما سيعكس عليه من ألوان داخل اللوحة الشعرية، بل لهذا الحضور أثر بنائي خاص ودفق تعبيري عالٍ استطاعت الشاعرة أن تحمله تجاربها الإنسانية الكبيرة، فبات الظل رمزاً شعرياً انضوت تحته كل صور الحياة بوجودها السعيدة تعبيراً عن الحب وعشق الوطن وتعبيراً عن الحقيقة، وبصور الوجود السوداوية مثل الموت واليأس والألم وفقدان الحياة .

ففي قصيدة (أشهد بالحب العذري في باريس)[٣٤]، تظهر غادة شعور الحب والرغبة الجنسية، وتجعل

الظل أكثر قوة تجعله يكتسب طاقة الحب وإن كان وهماً :

ابق نصف وهم

كالنسيم والصوت والظلال

ودعني أحلم بروحك ...

وأعمدك حبي العذري الأول ...

ف (نصف وهم) يعني الظل هو عمق مظلم، وكل عمق فيه أسرار غير مرئية وربَّما تكون مخفية كأعماق المحيطات، هذا الظل يجعلها تعيش داخل ضباب يحجب عنها رؤية أمور كثيرة، فهي تريد أن يبقى نصف وهم، لكي لا ترى فيه الأشياء السلبية، فهي تريد أن تبقى قوية أمام هذا الظل بالحلم.

فالظل هو الجانب المظلم من شخصيتها، والمظلم لا يعني الشيء السيئ بالمرة، ولكن من نجعله يعيش بالظلام، هو الشخص الذي لا يكون صادقاً مع نفسه، فلو كان صادقاً مع نفسه لتحرر من هذا الظلام وعاش في النور، فصورة الظل في الشخصية رمز للغموض والسوداوية في تركيبها .

ويجسد الظل كل معاني الحب والعذوبة في قصيدة (أشهد على ضيف غريب الأطوار)[٣٥]:

ثمة شيء من الهذيان بيننا ....

أغلق حبي على نسيانك ،

فتولد النوافذ المشرعة في الجدران ...

وتظل تركض ظلالك في عروقي

ركض النار في الغابات

نجد أنَّ (الظل) جسَّد معاني الحب واكتسب صفات الكائن الحي، فصار جزءاً من جسدها فهو يسري في دمها، حتى النسيان لا يمكن أن يقيد حبَّها، فحبُّها له خرق كل الأوصاد والمستحيلات، حبٌّ يجعل الخيال حقيقة، والظل جسد .

وجاء (الظل) دالاً على اليأس والخراب الذي حل ببيروت في قصيدة (أشهد أنَّ زمنك سيأتي) [٣٦] :

أسبح عكس التيار

خارج قطيع الأسماك المذكورة ، لأعود إليك ..

وها أنا من جديد هناك ،

في بيروت المكفنة بفلاشات عدسات التصوير،

وروائح إحراق النفايات ، والجثث ،

وظلال الحرائق على أعمدة البكاء

كمدينة ضربها الطاعون

طالعة من أساطير اللعنة

وأكمام العصور المنقرضة ...

ففي الظل دوماً تحاك المؤامرات، وفيه أيضاً تعقد المصالحات، وفي الظل أيضاً ينشأ الحبُّ وفيه يقترف العنف أيضاً، فجاء (الظل) هنا تعبيراً عن صور مأساوية وحزينة ، وذلك عن طريق ربطه بمعاني الكلمات الدالة على التشاؤم والخراب، وهذا طبيعي لدى شاعرة عاشت الحروب والمنافي في كل وقت، فمن الطبيعي أن تخلق هذا التشبيه من خلال الربط بين القسوة والحزن، لتحقق الصورة المراد إيصالها إلى القارئ .

وجاء الظل دالاً على الحقيقة في قصيدة (الشامية الجارحة المجروحة) [٣٧]:

أين ذلك الصدى

الذي كان أعلى من كل الأصوات ،

وتلك الظلال الأكثر حقيقة من كل الأجساد ؟

فالظل هنا يكشف عن الحقيقة، والجسد هو الشيء الخفي، فالأجساد الغير حقيقية هم الذين باتوا لا يميزون الحقيقة، إنَّما ظلالهم هي التي تعكس حقيقتهم، وصورتهم الهشة أصبحت الواقع الذي يعيش عليها الناس، وهم الذين يسيرون وظلهم أمامهم لا خلفهم، وهم الذين يريدون أن يسبقهم ظلهم حتى يثبتوا لأنفسهم إنَّهم بلا ذات حقيقية، تراجعت إنسانيتهم بين مصطلح أكون / لا أكون.

فالظلال حقيقة بعيداً عن أشباح النهار، وغادة تعلم أنَّ الظلال هي المكان الوحيد الذي لا يمكن أن يصله يد العدالة البشرية، فهو ظل حقيقي لأجساد ماتوا، وضحوا بمن يحبوا .

وجاء الظل دالاً على الشفافية والرقة في الحب في قصيدة (بطاقة هوليوود..الثراء المدقع)[٣٨] :

إنَّها تمطر في " صن ست بولفار " ... حيث أطارد ظلك .

ترى أين تنتهي دموعي ،

وأين يبدأ المطر

فقولها: (ظل الحبيب) يدل على الحب ومدى التعلق، فقلبها أدمن بحبه حتى التعلق، إذ نلاحظ هما اجتماع الدموع والعشق في ظل المطر، وهذا التمازج بين الدموع والمطر، إحساس جميل تحسه الشاعرة ، كأنَّ مياه الأمطار تنبع من بؤبؤ عينيها، وكأنها تبكي منك واليك د، فهي لا تحتاج إلى منديل أو لمن يمحو الدموع عنها، إنَّما يضمها المطر بحضنه البارد، ولن يشعرَ أحداً أنَّها تبكي، ولن يرى أحداً دموعها.

والظل عند غادة يحمل معاني العشق والمحبة للوطن أيضا ونجد ذلك مجسَّدا في قصيدة (دمشق) [٣٩]:

أعرف أنني أينما كنت ، مازلت في بيتي الدمشقي تحت ظل

عينيك يا حبيبي الوحيد ، يا زين الشباب ، يا قاسيون الأبد ...

ف (ظل عينيك) هنا يعني تحت عشقك وحمايتك وفي ذكرك، فالشاعرة في حنين عارم إلى موطنها، وجعلت الظل وسيلة لنقل مشاعرها، واستعملت الشاعرة (الظل) كدلالة للتعبير عن حالة الغربة التي تعيشها ف " الأثر الفني يعبر عن الواقع الخارجي متداخلاً مع الواقع الداخلي، فأصبح الأثر الفني يعبر عن الواقع النفسي بواسطة العمل الخارجي"[٤٠].

فهذا الظل يمنحها الفرح والأمان والحياة، فعيون دمشق الساحرة التي تحافظ عليها وتهتم بإسعادها بالذكريات، فغادة تنعم بظل الوطن حتى في غربتها وبعدها.

ويدل الظل على روح الحياة وبصيص الأمل وتبدد العتمة في قصيدة (ذاكرة قارئ لا أعرفه)[٤١]:

حينما تطالع حروفي بعد موتي

لا تقرأ الكلمات ، بل ظلالها على الورقة .

أرفع جسد الحروف ، تجد روح المعنى ،

ستجدني أودعت لك خيطاً من شعري

إذا أشعلته كما في الأساطير العربية ،

سأحضر إليك عبر أكداس الليل والأسرار،

وكجدتي شهرزاد سأكون ظلاً حباً للمستحيل ،

ورفيقة لأساك وغربتك وطرائقك .

فأجمل ما في حبنا ، عصيانه على الاكتمال...

غادة لها خيال خصب، ولها مفردات تنقاد بسهولة طبيعية، ورؤيتها لما وراء الأشياء تنمُّ عن فكر شاعر ذو إحساس مرهف، فهنا تمجد الظل وترفع شأنه، وتمنحه الحياة والأمل، (ظلاً حباً) فغادة تعشق الحب وتعشق الظلال إذا كان موجوداً في الحب .

وعبَّر الظل عن الزيف واللامبالاة في مقطع من البوم [٤٢] :

حين تعاملني كشبح أصير شبحاً

وتعبرني أحزانك كما تعبر السيارة ظلاً تخترقه وتغادره

دون أن تخلف أثراً فيه ولا ذكرى

هكذا تكتب النهايات نفسها في حكايا حبي

فـ (الظل) هنا مجرد وجود بدون معنى، ويدل على أنَّ وجوده في حياة المحبوب ليس له أي تأثير، فهو حبيب مزيف، والحبيب المزيف كالظل، فهذا لا يعني إنَّ المحبوبة فقدت الإحساس، ولكن الأحزان الكثيرة لم تجد لها دموعاً تعادلها، فاكتفت باللامبالاة فهي تحس نفسها مجرد عابر مجهول في حياته .

وجاء الظل من خلال (ظلال الكلمات) بدلالة حقيقة مجسداً كل معاني الحب في قصيدة (أزهار الجنون الليلية) [٤٣]:

مثل طفل

يتمسك بطائرته الورقية المحلقة

إلى أين ستقذفني رياحك ؟

إلى أي شاطئ مجهول؟

لكنني كالطفل

لن أفلت الخيط

وسأظل اركض بطائرة الحلم الورقية

وسأظل ألاحق ظلال كلماتك !..

الكلمة لا تحمل معنى واحد فقط ، بل تكتنز داخلها الكثير من الشحنات العاطفية ، لذلك استعملت الشاعرة تعبيراً قوياً مشحوناً بالدلالات؛ لتعطيها إيحاءاً جديداً، فالظل يجعل الشعور أكثر واقعية ، فالكلمة روح بلا جسد ، وليس لها ظلال لأنَّها شيء غير ملموس، مهما كانت غايتها ، ولكن غادة جعلت كلمة (الظل) مجازياً ، أي جعلت الكلمة شيء(مجسم) من خلال ربط الظواهر الايجابية للحب بالكلمة (الكلمات التي لها ظلال) هي كلمات مجسمة صادقة جريئة ، وجعلت لكلمات هذا العاشق ظلال جميلة .

اللغة (كلمة + ظل الكلمة "المعنى") والعلاقة بينهما ليست جامدة.

كما جاء(الظل) دالاً على النسيان والتهميش والظلم في قصيدة (حبٌّ آخر) [٤٤] :

لن أرتب موتاي في كهف أعماقي بكامل نياشينهم ،

لن أصفهم كعساكر ماتوا في شرخ الحزن ،

ولن أجلس لأكتبهم بيد الظلال ،

بل سأحبك ، ولن أفشل في اختراع هذا الحب !

فـ (الكتابة بيد الظلال) يعني لغيهم ونسيانهم ، ولكن الغائبون عن العين حاضرون في أزقة الذاكرة ، لا تريد إخفائهم في ظلمة الظلال إنَّما تعلن حبَّها ليبقوا في النور ، فالحبُّ هو الخلود والاستمرار في العشق، فهل الحياة هنا مضت وانقضت وطواها النسيان ، بل بقيت موشومة بالذاكرة التي تستعيدها دوما.

والكتابة يعني لغيهم ، لكنها تتغلب على تعاسة الموت ، ستحبُّ ، فالحبُّ يعني الحياة ، والحياة يمنحهم الخلود ، فالحاضر والمستقبل يهيمن على الماضي وتتجاوز مرحلة الحنين إلى محاولة استحضار الشخصيات الحقيقية .

ثانياً: ثنائية الضوء والظلمة (العتمة) :

عرف ابن سينا الظلام بأنَّه : " حال لا يرى شيئاً " [٤٥].

ومعناه اللغوي الذي يدل على أنَّ الظلُمة : بضم اللام : هو "ذهاب النور وهي خلاف النور...، والظلمة ربَّما وصف بها ، فيقال : ليلة ظلماء، أي مظلمة ...، وقيل: الظلام أول الليل، وإن كان مقمراً ...، والعرب تقول لليوم الذي تلقى فيه شدة يوم مظلم" [٤٦].

والظلام من الألوان الباردة التي تعبر عن الحزن والكآبة والبؤس والشقاء[٤٧]، فهو "عكس النور ورمز للخطيئة والخوف والأرواح الشريرة، والنور المضيء رمز المحبة والخير والبشر والسعادة"[٤٨] ، ولقد " اقترن الضوء منذ فجر الخليقة بكل ما هو حق وخير وجمال، واقترنت العتمة بكل ما هو عدم وشر وقبح " [٤٩]، كما " إنَّ الضوء كان يمثل الحياة والفرح ، والظلام معه الفناء والشؤم ، في معتقدات الإنسان في الحضارات

الأولى " [٥٠] .

ويمكن أن نقول: إنَّ ظاهرة الثنائيات هي واحدة من أهم الظواهر الفنية التي يمكن رصدها في شعر غادة السمان، فهي شاعرة بارعة ، ولشدة ولعها بالثنائيات التي تدل على التناقضات التي عاشتها في حياتها بين الغربة والوطن ، والقيد والحرية ، والخير والشر، والحرب والهجر، فيمكن أن نقرأ في القصيدة الشعرية الواحدة ثنائية واحدة أو أكثر أو عدة ثنائيات ونجد ذلك مثلاً مجسداً في قصيدة (لقد اخترقتني كصاعقة) [٥١] :

أقول لك تعال ،

أقول لك اذهب

أقول لك احبك ،

وأقول لك لا أبالي ،

وأقولها كلها مرة واحدة ، في لحظة واحدة ،

وأنت وحدك تفهم ذلك كله ،

ولا تجد فيه أي تناقض

وقلبك يتسع للنور والظلمة

ولكل أطياف الضوء والظل...

لم يبقى ثمة ما يقال ،

غير أحبك !!..

إذ نجد أنَّ الشاعرة جمعت في هذه القصيدة أكثر من ثنائية (أذهب، وتعالى) ، و(أحبك، ولا أبالي)، و(النور، والظلمة)، و(الضوء، والظل)، فجاءت هذه الثنائيات تحمل دلالات جمالية عديدة تتعامل معها الشاعرة بوعي تام ، وحساسية مرهفة ، بإثارة الدهشة والمفارقة المتولدة من اجتماع النقيضين في مقطع شعري واحد ، أي كما يتعايش النقيضين في الحياة يتعيشان ويتصارعان في القصيدة أيضاً .

تتحمل الشاعرة كل جنونه وهمومه بحبها الكبير ، وهذا أرق درجات التضحية ، فغيابة ظلمة ووجوده نور، فنكهة الأنثى في تناقضاتها، إذ نجد الشاعرة تحتويه بكل أطيافه وحالاته ، تدخلنا في عالم الحب بكل سلاسة وشعور عميق ، وتخرجنا بنفس الشعور بـ (نعم ، ولا) مع كل هذه التناقضات ، فهذا منطق القلب الذي يختلف عن منطلق العقل ، فكثرة التناقضات جعل نار الحب يشتعل وتزداد نبضات القلب لأجل تحقيق معجزة الحب.

إنَّ النور هو التواجد والكشف لأعماق الإنسان وخفاياه ، وطرد لكل نجس يفسد طهر الحب لتكون النهاية خير، والظلمة هي الحياة بعيدة عن النور الحقيقي وتمثل (الشر ، والليل) فقلبه يتسع للخير والشر ولكنها تستوعبه بأطيافه وتبقى تحبه.

وجسدت ثنائية (الظلمة، والضوء) الغربة–المنفى–والوطن في قصيدة (أشهد بفرح عرفته)[٥٢]:

سأمضي إلى البحر كأنني سأستحم
لكنني وحدي أعرف إنني ذاهبة إلى القاع
لأبحر وحيدة في المياه المظلمة
وسأقفز إليها من منارة القارات
المتوجة بالإضواء
بينما الموت يراودني عن نفسي ...
واستسلم لحبه .

نجد أنَّ غادة تعيشُ حزناً كبيراً ، وتتمنى الموت، فالمياه المظلمة هي أشدُّ الظلمات، إذ ينعدم فيها الرؤية ، فصوت الخوف الذي ملأ نفسها من المستقبل المظلم الشاحب بصور مناسبة تراها في قرار ذاتها ، فلذلك جاء (الظلام) حزيناً كخلجات نفسها ، وصورة البؤس التي تحاول أن تحققها بالاستسلام أخيرا لحب الموت ، فالظلمة جسدت الغربة (بظلمته ووحدته) والأضواء جسدت الوطن (بنوره)، ولا يتناسب مع الاغتراب إلَّا الموت بعيداً عن الوطن .

وعبرت ثنائية (الظلمة ، الضوء) عن الشر والخير في قصيدة (بحر في بيروت) [٥٣] :

أغطس في حبك
كمن يغطس في مياه عميقة مظلمة
مليئة بالأفاعي والعقارب والشرور والنفايات ،
وأخرج من بحرك
مغسولة بالضوء .

فغادة تسافر إلى لبنان محملة بالهموم والآهات ومثخنة بالجراح، فما أن تغطس في مياهه المظلمة حتى تشفى وتعود مهرة، فـ(الظلمة) هي الضياع والشر وخبث الناس، و(الضوء) هو الحياة المليئة بالخير والطمأنينة، فالعودة إلى بيروت يعني نسيان الأحزان، فهي تشفي الجراح مهما كانت عميقة والعيش بسلام، و " يظل الظلام والضياء من لوازم الطبيعة النفسية ،لأنَّ للنفس عالمها المزيج بين الظلام والضياء، ومن هذا التأليف بين النقيضين يترعرع الحس الشعري والعالم المليء بصراع النقائض، فانا لا أرى ظلاماً ولا ضياءً، وإنَّما أتصوره –تحت تأثير الحالات – هذا الضوء وهذا الظلام " [٥٤].

ودلت هذه الثنائية على (الوحدة ، القيود) في مقطع من الرقص مع البوم [٥٥]:

أنا البومة التي صادقت الظلمة
كي يفشل الضوء في إلقاء القبض عليها
وسوقها مخفورة إلى استعراضات التفاهة
لا أتقن التعري إلَّا في ظلمات شراييني
ولا أريد شاهداً على توهجي غير كتمانك

عزلتي هي المرض المعافى

في وجه بذاءة الجوع إلى شاهد و "بصباص"

وحاسد ومصفق ...

فالبومة جسَّدت على مر العصور رمزا للكآبة والظلمة لأنَّها ترفض الضوء ولا تحيى إلَّا في العتمة، فالليل مملكتها والنور عدوها ، لقد حظرت اللغة التشكيلية في هذه القصيدة على شكل معادل موضوعي فـ(الظلمة معادل موضوعي للحرية والوحدة)، و(الضوء معادل القيد)

والليل مملكة غادة تكتب وترتاح بعيدا عن شرور البشر، كما تجلت ثنائية (الضوء ، الظلمة) موازية لثنائية الوضوح / الغموض ، الخفي / الجلي . وعبرت ثنائية (الظلمة ، والضوء) عن الحب (مره ، وحلوه)، و(صدقه، وخداعه) في قصيدة(حبي القديم)[٥٦]:

منذ اليوم الذي عرفتك فيه ،

وأنا اضحك وأبكي في آن.

فنصف حبك ضوء والباقي ظلام ،

صيف وشتاء على سطح واحد،

وربَّما لذلك ما زلت أحبك ...

لاشك أنَّ بنية التضاد تعد إحدى البنى الأسلوبية التي تغني النص الشعري بالتوتر والعمق والإثارة[٥٧]، وغالباً ما تكون الثنائيات الضدية هي العنصر الأكثر أهمية بين مكونات النص الشعري [٥٨] فهذه المتضادات (أضحك / أبكي) (ضوء/ ظلام) (صيف / شتاء) لا يشعر بها إلَّا من أحب بصدق ، وتجتمع كل هذه المتناقضات في شخص واحد مع ذلك تبقى محبة له ، فلولا الظلام لما شعرنا بضوء الحب ، فالعشق ليس إلَّا رقصة ضوء وظلام ، فجنون الحب أجمل من التناقض ، إن لم تحس بالتناقض في الحب فإنك لا تحب ، ومن الحب ما قتل، ليل نهار صيف شتاء على سطح واحد إنَّها حالة عدم استقرار إنَّها لم تحب إنَّها ضحية الحب لذلك مازالت تحبه .. الحب الجميل / ضوء التوقف عن الحب / ظلام

تضحك لأنَّها تعيش معه اللحظة سعيدة ومتألمة باكية لأنَّها تعرف نهاية هذا الحب ، ففي الحياة لا غنى عن الظلام وآهاته، منذ اليوم الذي عرفته فهي رفيقة الحزن والفرح معاً.

وفي قصيدة (أشهد على وجه داخل جروحي) [٥٩] :

أما زلت تعالج وجع أضراسك

بجرعات ضوئية من ماء النار ،

في ظلام ليالي الكوابيس والحب المنهوب .

عاشق يريد التطهر بالنار، ماء النار، يؤدي إلى حروق خطيرة، الجرعات الضوئية وسيلة لعلاج الأمراض الخطيرة ومرضه؛ إنَّه فقد الحب وجرح الوحدة ، وجع الأضراس هو ألم الماضي – فشل الحب– فلن يداويه

شيئاً بعدما خسر الحب _ حتى أشد أنواع العلاجات _ في ظلمة الليالي أي خفية .

الخاتمة :

١- تميز شعر غادة السمان بوجود تغلغل بين الشعر والرسم ، وهذا بدوره أضفى على القصائد أبعاداً أخرى، ومكَّن من إعطاء مرادفات حرة لخيال المبدعة ، فهذا التمازج يفضي إلى تراكم الأفكار المعبرة عن الصورة الإبداعية .

٢- إنَّ صورة الضوء والظل كان أكثر صراحة في التعبير عن الحزن والصدق والحب، كما اختصرت كثيراً من لغة المفردات، فقد اكتملت هذه المفردات وحالفها النجاح، فالقصيدة هي رسالة ضوء ووهج.

٤- تعشق غادة النور، وأغلب القصائد الضوئية معبرة عن الحب والسعادة ، لذلك اتخذ الجانب الايجابي ، فضلا عن التعبير عن الأمور السلبية، فقد احتلت جانباً كبيرً من قصائدها .

٥ - إنَّ الضوء الذي يستدعيك للتأمل في الأشياء والأشخاص تخترقه الشاعرة كأنَّها لامست، ما تراه من عذوبة وجمال وحس ضوئي، فهي تجعل من الضوء شيئاً ملموساً تستطيع عن طريقه ملامسة الواقع، وتجعل منه روحاً يحلق في ذهن المتلقي تراقص أفكاره وتداعب مشاعره ليتفاعل مع النص شعوراً بلذة الضوء في الصورة الشعرية.

٦- الظل بحضوره المميز شكَّل الخيال، وجسَّد معاني الجمال، وكان يبدو مثيراً بما يرمز، فالشاعرة لم تغفل أهميته، بل استغلته لتعبر عن خلجات نفسها ومشاعرها، فكان الظل هو الحبيب والحقيقة ، وكان الوطن والذكريات، وعبَّر أيضا عن الأحزان والمآسي والحروب.

٧- إنَّ ما يميز شعر غادة إنَّ (الضوء والظل) يدخلان في النص الشعري، ويكتسبان أبعاداً جديدة ومعانٍ زائدة فضلاً عمَّا تشير إليها مدلولاتها المعجمية أو أصولها اللغوية ، أي مدلولات توافق المعاني الشعرية ، وتوافق رغبة الشاعرة في إيصال الفكرة والصورة الشعرية .

٨- إن (الضوء والظلمة) ينتشر في شعر غادة ويفرض حضوراً قوياً كرمزين شعريين تخليا عن مدلولاتها المعجمية وتلبسا بثياب دلالية رمزية بعد أن تعرضا لفاعلية التخيل الشعري التي فجرت من طاقتها الكافية لتسمو بالخيال إلى أعلى مستويات التعبير، فحضرا في النص الشعري على شكل ثنائيات متضادة تعبيراً عن تناقضات الحب والمحبين، والقيد والحرية ، والخير والشر والوطن والغربة .

الهوامش :

(١) الضوء والظل بين فني الشعر والتصوير ، رلى عدنان الكيال ، وزارة الثقافة ، الهيئة العامة السورية للكتاب ، دمشق ،ط١ ، ٢٠١١ : ٣٢ .

(٢) الضوء واللون– بحث علمي وجمالي ، فارس متري ظاهر، دار القلم ، بيروت ، ط١ ، ١٩٧٩ : ٧ .

* ماهر راضي / أستاذ دكتور ..ماهر عبد الحليم السيد راضي –عمل أستاذ الإضاءة والتصوير السينمائي بأكاديمية الفنون بالمعهد العالي للسينما وبالأكاديمية الدولية للهندسة وعلوم الأعلام ..الشهادات/ بكالوريوس المعهد العالي للسينما قسم التصوير ١٩٦٧، ماجستير في التصوير السينمائي ٢٩–٣–١٩٨٣ ، دكتوراه في فلسفة الفنون السينمائية ٢٩–٧–١٩٨٧ .

www.elcinema.com

(٣) الضوء بين الفن والفكر (ماهر راضي) ، ناجي فوزي ، صندوق التنمية الثقافية، مصر ، ٢٠١٠ : ٥ .

(٤) جماليات اللون في القصيدة العربية ، محمد حافظ دياب ، مجلة فصول الأدب والفنون ، المجلد الخامس ، العدد الثاني ، ١٩٨٥ : ٤٨ .

(٥) لسان العرب ، ابن منظور محمد بن مكرم ، دار الحديث ، القاهرة ، ط٦ ، ٢٠٠٨ م : مادة (ضوأ) .

(٦) الرسم واللون ، محي الدين طالو ، مكتبة أطلس ، دمشق ،١٩٦١ : ٥٥ .

(٧) الضوء بين الفن والفكر (ماهر راضي): ٢٢– ٢٣.

(٨) الوظيفة الدرامية للضوء واللون في العرض المسرحي ، جلال جميل محمد ، بغداد ،١٩٨١ : ١٤ .

(٩) ينظر : سيمياء الضوء في المسرح بناء ونظام علامي للإضاءة ، د. رياض شهيد الباهلي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط٢ ، ٢٠٠٩ م : ٢٢ .

(١٠) فن الضوء ، ماهر راضي ، جمعية معامل الألوان ، القاهرة ،٢٠٠٤ : ١٣ .

(١١) المصدر نفسه : ٥ .

(١٢) المصدر نفسه : ٢٩ .

(١٣) الأبدية لحظة حب ، غادة السمان ، منشورات غادة السمان ،بيروت–لبنان ، ط٢ ، ٢٠١٢ : ١٥٥ .

(١٤) أعلنت عليك الحب ، غادة السمان ، منشورات غادة السمان ، بيروت ،ط١٤ ،٢٠١٤ : ١٤ .

(١٥) اشهد عكس الريح ، غادة السمان ، منشورات غادة السمان ، بيروت – لبنان ،ط٣ ، ٢٠٠١ : ٧ .

(١٦) أعلنت عليك الحب : ١٠٦ .

(١٧) الرقص مع البوم ، غادة السمان ، منشورات غادة السمان ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٣ ، المقطع ١٣٥ .

(١٨) أعلنت عليك الحب : ٤٩ .

(١٩) أشهد عكس الريح : ٥٢ .

(٢٠) المقطع ١٣٦ .

(٢١) اشهد عكس الريح : ١٣٣ .

(٢٢) الأبدية لحظة حب : ١٠٣ .

(٢٣) المصدر نفسه: ١٤٢ .

(٢٤) المصدر نفسه : ٢٠٦ .

(٢٥) المصدر نفسه : ١٨ .

(٢٦) علم النفس والأدب ، د.سامي الدروبي ، دار المعارف ، ط ٢،١٩٨١م :٢٧ .

(٢٧) الأبدية لحظة حب : ١٦٦ .

(٢٨) الشاعر الرومانسي أبو القاسم الشابي ، د. عبد الحفيظ محمد حسن ، مطبعة التيسير ، مصر، د.ت :٢١٦ .

(٢٩) الظل في الأدب الفن والعلم ، رانيا جمال www.alrakoba.net

(٣٠) المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة في العربية والانجليزية والفرنسية والألمانية والايطالية والروسية واللاتينية والعبرية واليونانية ، د.عبد المنعم الحفني ، مكتبة مدبولي ،٢٠٠٠ م ، ط٣: ٥٠٤.

(٣١) الظل في الأدب والفن والعلم ، رانيا جمال .www.alrakoba.net

(٣٢) ينظر: الرسم واللون: ٥٨.

(٣٣) المصدر نفسه : ٥٨ .

(٣٤) أشهد عكس الريح : ١٠٢ .

(٣٥) المصدر نفسه : ٣٦ .

(٣٦) المصدر نفسه : ١٦ .

(٣٧) الأبدية لحظة حب : ٨٣ .

(٣٨) المصدر نفسه : ٥٥ .

(٣٩) المصدرنفسه : ١٤٤ .

(٤٠) علم النفس والأدب : ٢٧ .

(٤١) المصدر نفسه : ١٨٨ .

(٤٢) المقطع ١٠٨ .

(٤٣) أعلنت عليك الحب : ٤٣ .

(٤٤) الأبدية لحظة حب :٤٩ .

(٤٥) الشفاء (الطبيعيات) ابن سينا ، ت : محمود قاسم ، الكتاب العربي ، القاهرة ، ١٣٨٩ هـ – ١٩٦٩ م :٩٣ .

(٤٦) ينظر: لسان العرب مادة (ظلم) .

(٤٧) الرسم واللون : ١٦٥ .

(٤٨) ينظر علم عناصر الفن ، فرج عبو ، دار دلفن للنشر ميلانو– ايطاليا ،١٩٨٢: ٢/ ٥٠٤ .

(٤٩) الضوء والظل بين فني الشعر والتصوير ، رلى عدنان الكيال : ٣٢ .

(٥٠) ينظر:الضوء ومصادره في الشعر العربي قبل الإسلام ، أياد إبراهيم فليح الباوي ،رسالة ماجستير – كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٩٩٨ : ٦.

(٥١) أعلنت عليك الحب : ٢٠ .

(٥٢) اشهد عكس الريح : ٦٢-٦٣ .

(٥٣) الأبدية لحظة حب : ١١٤ .

(٥٤) السيميوطيقا والعنونة ، د. جميل حمداوي ، مجلة علم الفكر ، المجلد الخامس والعشرين ، الكويت ١٩٧٧ : ٧٩ .

(٥٥) مقطع ٦٢ .

(٥٦) الأبدية لحظة حب : ١١ .

(٥٧) بنية القصيدة في شعر عز الدين المناصرة ، د. فيصل القصيري ، وزارة الثقافة ، عمان– الأردن ،٢٠٠٦ : ١٤٥ .

(٥٨) بنية القصيدة في شعر عز الدين المناصرة : ١٤٦ .

(٥٩) اشهد عكس الريح : ٦٨ .

المجاميع الشعرية :

- الأبدية لحظة حب ، غادة السمان ، منشورات غادة السمان ، بيروت–لبنان ، ط٢، ٢٠١٢ .
- اشهد عكس الريح ، غادة السمان ، منشورات غادة السمان ، بيروت – لبنان ،ط٣ ، ٢٠٠١ .
- أعلنت عليك الحب ، غادة السمان ، منشورات غادة السمان ، بيروت ،ط١٤ ،٢٠١٤ .
- الرقص مع البوم ، غادة السمان ، منشورات غادة السمان ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٣ .

المصادر والمراجع :

- بنية القصيدة في شعر عز الدين المناصرة ، د. فيصل القصيري ، وزارة الثقافة ، عمان– الأردن ،٢٠٠٦.
- الرسم واللون ، محي الدين طالو ، مكتبة أطلس ، دمشق ،١٩٦١ .
- سيمياء الضوء في المسرح بناء ونظام علامي للإضاءة ، د. رياض شهيد الباهلي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط٢ ، ٢٠٠٩ م .
- الشاعر الرومانسي أبو القاسم الشابي ، د. عبد الحفيظ محمد حسن ، مطبعة التيسير ، مصر، د.ت .
- الشفاء (الطبيعيات) ابن سينا ، ت : محمود قاسم ، الكتاب العربي ، القاهرة ، ١٣٨٩ هـ – ١٩٦٩ م .
- الضوء بين الفن والفكر (ماهر راضي) ، ناجي فوزي ، صندوق التنمية الثقافية، مصر ، ٢٠١٠ .
- الضوء والظل بين فني الشعر والتصوير ، رلى عدنان الكيال ، وزارة الثقافة ، الهيئة العامة السورية للكتاب ، دمشق ،ط١ ، ٢٠١١ .
- الضوء واللون– بحث علمي وجمالي، فارس متري ظاهر، دار القلم ، بيروت ، ط١ ، ١٩٧٩ .
- علم عناصر الفن ، ٢ جزء ، فرج عبو ،دار دلفن للنشر ميلانو– ايطاليا ،١٩٨٢.

- علم النفس والأدب ، د.سامي الدروبي ، دار المعارف ، ط ، ١٩٨١م .
- فن الضوء ، ماهر راضي ، جمعية معامل الألوان ، القاهرة ، ٢٠٠٤ .
- لسان العرب، ابن منظور محمد بن مكرم ، دار الحديث، القاهرة ، ط٦ ، ٢٠٠٨م.
- المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة في العربية والانجليزية والفرنسية والألمانية والايطالية والروسية واللاتينية والعبرية واليونانية ، د.عبد المنعم الحفني ، مكتبة مدبولي ،٢٠٠٠ م ، ط٣.
- الوظيفة الدرامية للضوء واللون في العرض المسرحي ، جلال جميل محمد ، بغداد ، ١٩٨١ .

الدوريات :

- جماليات اللون في القصيدة العربية ، محمد حافظ دياب ، مجلة فصول الأدب والفنون ، المجلد الخامس ، العدد الثاني ، ١٩٨٥.
- السيميوطيقيا والعنونة ، د. جميل حمداوي ، مجلة علم الفكر ، المجلد الخامس والعشرين ، الكويت ١٩٧٧.

رسائل الماجستير :

- الضوء ومصادره في الشعر العربي قبل الإسلام ، أياد إبراهيم فليح الباوي ،رسالة ماجستير – كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٩٩٨ .

المواقع الألكترونية :

- الظل في الأدب والفن والعلم ، رانيا جمال www.alrakoba.net
- ماهر راضي www.elcinema.com